Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفراعنة لكى يخلدوا أنفسهم، ولكى تكون أيضًا مكانًا يحفظون فيه رفاتهم للحياة الآخرة. وربما هذا يكون صحيحًا، خاصة وأن الفراعنة كانوا يعتبرون أنفسهم آلهة. ثم إن القبور الضخمة التى بنيت فى الهند القديمة وفى فارس قبل الإسلام وما عليها من أبراج مخروطية الشكل تشبه المآذن أقول ربما أن القباب قد تطورت وأن الفكرة واحدة، وهى فكرة دينية تحاول ربط الأحياء بعالم الموتى، أو تذكيرهم فى كل وقت بأن الكل مصيره إلى زوال.

هذا فضلاً عن أنه فى أوقات المحن والحروب - فى العصور الوسطى- حيث لا يجد المؤمنون ما يلوذون به سوى المعتقد الدينى فيتجه الناس إلى أضرحة أولياء الله الصالحين للزيارة والبركة والدعاء ليكشف الله عنهم السوء، ويرفع البلاء، ومن ثم ظهر ما يعرف باسم «أضرحة الرؤيا» وهى قد تكون تحتها رفات ميت صالح. أو ربما تبنى بناءً على رؤية جاءت فى منام أحد الحكام والسلاطين. وعندئذ يصحى من نومه، ويحاول تحقيق الرؤية. مثلما حدث لضريح السيدة سكينة بحى الخليفة والذى يرجع بناؤه وبناء قبته ومسجده إلى عهد عبد الرحمن كتخدا عام ١١٧٣ هـ. ثم جدد بعد ذلك فى القرن الثالث عشر الهجرى.

وبجانب الأضرحة نشأ فى العمارات الإسلامية ذات الهدف الدينى ما يعرف باسم «الخانقاه»، وهى كلمة فارسية معناها بيت الصوفية. والخانقاه، المفروض فيها أنها تؤدى وظيفة المسجد، حيث هيئت لإقامة الشعائر وصلاة الجمعة والجماعة، وبها كل تفاصيل المسجد، لكنها تزيد عليه بوجود حجرات للصوفية يختلون فيها لعبادة الله. ومن هنا رصدت الوقفيات الكبيرة عليها.

وأهم خانقاه فى القاهرة هى «خانقاه» السلطان فرج بن برقوق وهى أكبر بناء فى جبانات القاهرة شرقى الأزهر. وسبب بناء الخانقاه، أن السلطان الظاهر ابن برقوق، حين أحس بدنو أجله أوصى بأن يدفن مع الفقراء. زهدًا منه، وإيمانًا بأنه سيقترب من الله، بالإضافة إلى أن الذين سيزورون الخانقاه من المصلين والمؤمنين سيدعون له بالجنة والثواب. ولذلك فإن خانقاه برقوق اشترى لها أوقافًا بعشرين ألف دينار، وكانت دائماً - خاصة فى شهر رمضان - يذبح فيها عشرون بقرة